

صدد الانتصار... ميلاد لأبناء الحياة على رغم الألم والدمار



المطران النعمة يقطع قالب الحلوى بمشاركة عدد من أهالي



أهالي صدد أمام المنزل التراثي حيث أقيم الاحتفال

فخلال السنوات الثلاث السابقة، لم تعش البلدة طقوس الميلاد... وأخيراً، لا بد أن نذكر أن تاريخ بلدة صدد يعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد. ومعنى اسمها «جاناب الجبل»، وهي ذات أهمية تاريخية كبيرة. وفيها عدد من الكنائس الأوابد الأثرية. وانتقلت الديانة المسيحية من حصص إلى صدد، وساعد في ذلك ارتباطها بها تجارياً وإدارياً، وأصبح يطلق على من اعتنق المسيحية من الآراميين اسم سريان. وتقع صدد في الريف الجنوبي الشرقي من حصص، وتعد امتداداً للقمون باتجاه الشمال ما بين دمشق جنوباً وحمص شمالاً، تحدها من الغرب بلدة حسياء، ومن الشرق مهين، ومن الشمال بلدة النعامية، ومن الجنوب بلدة الحفر. جغرافياً، تقع صدد على خط الطول 36.56 شرقاً، وعلى خط العرض 34.18 شمالاً. ومن بلدة صدد العريقة التاريخية بكل درجاتهم وتخصصاتهم. فصدد تعدّ أمّ المدارس في المنطقة الشرقية، ويعود التعليم المدرسي المنهجي في صدد إلى أوائل القرن الماضي، وما هو جدير بالذكر أيضاً، كنائس صدد التي كانت ولا تزال جامعات إيمان ونور وسلام، فتفتح مدارسها الصيفية لكل من أحب تعلم اللغة السريانية الآرامية القديمة.

أوحث لنا بالفكرة. وساهم الأهالي في البلدة بتقديم كل ما يلزم من مساعدات، خصوصاً الشباب الذين عملوا بأيديهم». وأكد يازجي أنّ أبناء صدد يحبون الحياة. وقال: «بعد ما مررنا به خلال الأزمة في سورية، أردنا أن نبرهن للعالم أننا شعب لا يستسلم ولا يضعف مهما حاولوا أن يقتلوا فينا إرادة الحياة. فعندما تحزرت صدد من يد الإرهاب، كنت حينذاك وما زلت المسؤول عن لجان الإغاثة والمهجرين، ورأيت كيف تضافرت كل الجهود واستطعنا أن نعيد بناء البنية التحتية في البلدة من كهرباء وهواتف ومياه، وكيف نعيد الحياة إليها ونمحو عنها كل ما قاست منه، وذلك خلال فترة قصيرة جداً. فنحن خلقنا من هذه الأرض وهي لنا، ولن يستطيعوا سلبها أو أخذها منا». وأشار يازجي إلى أن المغارة الميلاية ستبقى حتى نهاية السنة.

القوة الإيمانية التي تحركنا، فنحن لدينا حبّ الحياة ولن يأخذوها منا مهما فعلوا. قال: «حتى أهالي الشهداء الذين قمت بزيارتهم، كانت لديهم إرادة أكثر منا لإنجاح هذا العمل وشجعونا». وأضاف: «سورية ستعود كما عهدناها طالما فيها أبناء يحافظون عليها يؤسسون لجيل أفضل وحياة أفضل، لكنني أشعر بالحزن على كل من هاجر وترك سورية عشنا سنوات من الفقر والحصار لكننا كنا دائماً ننعيم بالأمان وبأخا به، وليس فقدان الأمن ما يختلف عنّا، سواء ببينته أو ديانتته، فممنذ بداية الحرب على سورية أرادوا أن تكون حرباً أهلية، وبعد مرور كل هذا الوقت فإن الخوف من الآخر ما زال موجوداً لدى البعض. لذا حاولنا بهذا الحدث على بساطته، أن نشعر الناس جميعاً باننا في صدد غير معزولين عن الآخر، ونحن جزء من الكل وأبناء سورية، ولا يمكن أن يكونوا منغلقيين على مناطقهم ودياناتهم بل كلنا يد واحدة تحب الآخر المختلف عنّا نحترمه ونعيش معه. هكذا كنا وهكذا ستبقى».

نحن جزء من كلّ وأكد المطران النعمة: «أنّ سورية اليوم تعيش أزمة لا يتخطها أحد، وقد دخلت في نفق مظلم لا نعلم نهايته، ولأننا أبناء الحياة يجب أن تكون إرادتنا قوية، وإيماننا من الداخل قوي. فمن أتى بالحرب علينا أراد أن يحاربنا في إرادتنا وإيماننا وأماننا. نحن في سورية عشنا سنوات من الفقر والحصار لكننا كنا دائماً ننعيم بالأمان وبأخا به، وليس فقدان الأمن ما يختلف عنّا، سواء ببينته أو ديانتته، فممنذ بداية الحرب على سورية أرادوا أن تكون حرباً أهلية، وبعد مرور كل هذا الوقت فإن الخوف من الآخر ما زال موجوداً لدى البعض. لذا حاولنا بهذا الحدث على بساطته، أن نشعر الناس جميعاً باننا في صدد غير معزولين عن الآخر، ونحن جزء من الكل وأبناء سورية، ولا يمكن أن يكونوا منغلقيين على مناطقهم ودياناتهم بل كلنا يد واحدة تحب الآخر المختلف عنّا نحترمه ونعيش معه. هكذا كنا وهكذا ستبقى».

أهالي صدد أمام المنزل التراثي حيث أقيم الاحتفال من هيئات المجتمع المدني في البلدة الذين قاموا بالمساعدة والتبرع لإتمام هذا العمل. وقسمت غرف البيت لتكون إحداها عبارة عن نموذج مصغر للحياة الصربية التراثية والحضارية، وأسميها «البيت الصربي»، وهناك غرفة ثانية أطلقنا عليها اسم «المتحف» وتضمّ أدوات الزراعة القديمة والنول القديم، خصوصاً أنّ أهالي صدد مزروا بمرحلة ما بعد الزراعة فعملوا في الحياكة على النول وتربيبة الحيوانات والدواجن. أما الغرفة الثالثة فهي عبارة عن «زريبة للحيوانات الأليفة»، والغرفة الرابعة هي غرفة ألعاب للأطفال، واستطعنا بالتعاون مع أحد الفنانين من صدد، أن نصنع مجسمات لألعاب الميلاد وألعاب أخرى للأطفال. أما الغرفة الخامسة، فكانت للمغارة الميلاية، وأردنا أن تكون عبارة عن خيمة لنشعر جميعاً بالناحيز والمهجرين الذين يعيشون في الخيام، ولنجعلهم يفرحون بالعيد ولنشعرهم بالأمل وباننا نقف معهم وإلى جانبهم. فحتى السيد المسيح رسول السلام لم يولد في منزل بل في مغارة».

عقب الاحتفال، أقيمت ندوة حوارية مع المطران سلوانس بطرس النعمة، وشخصيات اعتبارية مثقفة من صدد. وفي لقاء أجرته «البناء» مع المطران سلوانس بطرس النعمة، تحدث عن الاحتفالية وفكرة المغارة الميلاية قائلاً: «أردنا الخروج من الجوّ الكئيب الذي كانت تعيشه البلدة، خصوصاً بعد كل ما حصل فيها وفي سورية عموماً، ففكرة أهالي محزونون على أبناءهم الذين قضوا في الأحداث الأخيرة، سواء من أبناء الجيش السوري أو من الدفاع الوطني أو من المدنيين. فقررنا نحن أخوية دير مار أنطونيوس (شباب عطور) أن نقوم بعمل نبيح فيه أهالي صدد وكل المحزونين، فعملنا على ترميم بيت قديم جداً مصنوع من الطين والقش، وسقوفه من الخشب، لنبنى فيه مغارتنا الميلاية. وبدأنا العمل في 15/11/2014 ولاقى الفكرة ترحيب الجميع وتشجيعهم، وكان هناك إقبال



خلال تحضير البيت التراثي



البسمة على وجه الأطفال



الخيمة المغارة

مغربة سورية تعيد قطعة أثرية مسروقة إلى مدينة معلولا



تعرضت له من خراب وإرهاب، إلا أنها ستعود لتتضئ بالحياة من جديد وستكون مقصداً لحجاج العالم». معتبراً أنّ عودة الباب الخشبي لبرازها للراي العام العالمي في دول الإغتراب ليكونوا سفراء بلدهم في أي أرض يتواجدون فيها. وأكدت مساعد أن مهمة المغتربين السوريين تتمثل في الحفاظ على الصورة الحضارية والتاريخية لسورية والتي تعد مصدر فخر لهم وإبرازها للراي العام العالمي في دول الإغتراب ليكونوا سفراء بلدهم في أي أرض يتواجدون فيها. وتضمنت القطع الأثرية التي أعيدت إلى دير مار سركيس وباخوس أيضاً بعض الأيقونات والصلبان الخاصة. وفي هذه المناسبة، قال بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الملكيين الكاثوليك غريغوريوس الثالث لحام خلال ترؤسه قداساً في دير مار سركيس وباخوس في معلولا: «جننا قبيل عيد الميلاد لكي نبدأ من هنا أفراحه على رغم ما سببنا ومعاناة الملايين من شعبنا لأن إيماننا أكبر من أي تحدّ وألم». واعتبر بطريرك لحام أنّ استرجاع الباب الخشبي الذي عمره 1700 سنة والأيقونات والصلبان يعيد لبنا الأمل بأن أبواب سورية ستفتح أمام العالم أجمع من جديد. مؤكداً أنّ تضمّن السوريين مع بعضهم هو العنوان الكبير لسورية، وسنعوّد وطننا واحداً وشعباً وقلباً وروية واحدة وسيعود الأمان والسلام إلى سورية»، داعياً إلى المحبة بدلاً من الكراهية لأن سورية بلد المحبة والتسامح والمصالحة، شاكرًا كل من ساهم في استرجاع هذه الأثريات. وأكد وزير السياحة السوري المهندس بشر يازجي عقب القداس أنّ الدور الأساسي للحكومة حماية كل شبر من الأرض السورية بما فيها المقدسات الدينية، وقال: «معلولا، وعلى رغم ما

عادت إلى دير مار سركيس وباخوس في معلولا. عدة قطع أثرية من بينها باب خشبي يعود إلى 1700 سنة، كانت التظلمات الإرهابية قد سرقتها من المدينة التاريخية. وقالت المغتربة السورية الشابة آنا مساعد التي ساهمت في إعادة الباب الخشبي إلى كنيسة الدير لـ«سانا»، إنها علمت من خلال المصادفة التي جمعتها بختار منطقة رأس بعلبك في لبنان، يوجد باب أثري اشتراه من طريق أحد الأشخاص اللبنانيين من منطقة عرسال، والذين يتاجرون بالآثار المسروقة والمهزّبة من سورية عموماً، ومن مدينة معلولا خصوصاً، وقّرر الحفاظ عليه كونه قطعة أثرية، ليتكمن من إعادته إلى سورية. وأضافت مساعد أنّها عرضت على المختار مقابل ما دأب لاسترجاع الباب الأثري لكنه رفض، وقال: «نحن نعرف ما معنى الحرب وهدفنا عودة باب الكنيسة إلى مكانه». وأكدت أنّها علمت على التوافق مع وسيلة إعلامية لبنانية بهدف توثيق الحدث باعتبار أنّ جزءاً من الحرب التي تعرّض لها سورية حرب إعلامية هدفها تشويه الحقائق، لتقوم قناة «أو تي في» اللبنانية بمساعدتها في ذلك، وتواصلت أيضاً مع السفارة السورية في لبنان ووزارة السياحة ومديرية الآثار والمتاحف في ريف دمشق لتأمين الإجراءات المناسبة لعودة القطعة الأثرية في وقت تتزامن مع الاحتفال بعيد الميلاد.

صيد الأسماك... ثروة لبنانية مهدورة لعدم اهتمام الدولة



أما الأدوات فتتخلص بـ: الشباك (الجمياء) الضيقة التي تسبب ضرراً بالأسماك الصغيرة المقلّنة، الديناميت قاتل بذرة السمك وكل وسيلة من شأنها إلحاق الأذى بالأسماك وكائنات بحرية أخرى، الإضاءة القوية في الليل (كاستعمال مولدات الكهرباء)، الصيد على مسافة أقل من 500 متر، استعمال الكومبارسور. كل هذه الأمور والبند يجب أن يضعها الصياد نصب عينيه ليحصل على مورد دائم لعائلته، وللحفاظ على ثروته السمكية مع مرور الزمن.

الصيد في كثير من الأحيان، فعلى صعيد مدينة صيدا، يعتاش من هذا المصدر نحو 400 صياد، معداتهم بدائية الصنع ومراكبهم صغيرة لا تساعدهم في الوصول إلى مسافات بعيدة في البحر والحصول على صيد ثمين. يذكر أنه عندما وقعت كوارث طبيعية وتضررت مراكب الصيادين في مراحل مختلفة، ساهمت بلدية صيدا حينذاك في تقديم مساعدة مالية بقيمة عشرة ملايين ليرة لبنانية ودفعت على مراحل، ولكن كل هذه الأموال لانفد لم تصب في خدمة خدمة الصياد وتحسين وضعه الاجتماعي، كذلك لقاءات نقابات الصيادين ورؤساء التعاونيات لم تلق في الوصول إلى حلول مجدية مادياً وإنسانياً.

تحقيق: إيمان سلامة يعانى قطاع صيد الاسماك الذي يشكل ثروة حيوية استراتيجية على طول الشاطئ اللبناني، ويستمد منه المواطن اللبناني غذاءه، وكصياد قوت عائلته على مدار السنة، مشاكل كثر مصاعبها بفعل غياب المعالجة الفورية لها من قبل الدولة. حتى وجود النقابات لم يضمن للصيادين الحد الأدنى من العيش الكريم، عبر ضمان صحي واجتماعي ومعونات مادية تقيهم مرارة العوائل المعيشية القاهرة التي تحول دون مزاولتهم مهنة الصيد في كثير من الأحيان. فعلى صعيد مدينة صيدا، يعتاش من هذا المصدر نحو 400 صياد، معداتهم بدائية الصنع ومراكبهم صغيرة لا تساعدهم في الوصول إلى مسافات بعيدة في البحر والحصول على صيد ثمين.

لقد عانى الصياد اللبناني عموماً والصيداوي خصوصاً من المنافسة غير الشريفة عبر استيراد الاسماك المبردة الآتية من مصر والسندغال والخليج وتركيا وبإجازة من هذه المهنة عبر استعمال وسائل غير مشروعة كالتفجير بالديناميت، ما يسبب ضرراً بالثروة السمكية وتجاوزاً لقانونها، في غياب تطبيق القانون الذي يربى حقوق الصيادين ويحاسب المعتدين على هذه المهنة، إن من ناحية وضع شروط لعملية استيراد الاسماك المبردة والأمكنة المعتمدة لشراؤها كي لا تتضارب مع وجود تلك الطازجة المتواجدة في سوق